ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

في السباق إلى الحدود العراقية الأسد يصل قبل ترامب؟

د. عصام نعمان

لعلّ العنوان الراهن في الصراعات الأممية هو: دونالد ترامب يتخبّط في سياسته الداخلية ويتسابق مع بشار الأسد للوصول قبله للحدود العراقية .

في أميركا أقدم ترامب، عشيةَ زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف لواشنطن، على إقالة مدير مكتب التحقيقات الفدرالي جيمس كومي. هل ثمة علاقة بين إقالة كومي وزيارة لافروف؟ ليس بالضرورة. الأرجح أن السبب الرئيس هو قيام كومي بمطالبة وزارة العدل الأميركية بتزويده وسائل وتسهيلات أفعل لتوسيع تحقيقاته في اتصالات مشبوهة جرت بين أركان فريق ترامب وروسيا قبل معركة الرئاسة الأميركية بقصد دعمه في وجه منافسته هيلاري كلينتون.

صحيح أنّ كومي طلب، قبل ١١ يوماً من بدء انتخابات الرئاسة، التوسّع في التحقيقات حول استعمال هيلاري كلينتون موقعها الالكتروني الخاص بعيداً من وزارة الخارجية أثناء توليها مسؤوليتها ما أدّى الى تقليص مؤيديها، لكن كومي لم يتقاعس أيضاً في تحقيقاته الجارية لمعرفة طبيعة الاتصالات التي أجراها اركان حملة ترامب مع روسيا، وما اذا كانت أساءت الى الأمن القومي الأميركي. باختصار، كومي كان متوازناً في عمله.

الخوف من تحقيقات كومي واحتمال أن تتوصل الى حقائق من شأنها الإساءة الى ترامب ومكانته وسلطته بعدما أصبح رئيساً هو، على الأرجح، السبب الذي حمل الرئيس الأميركي على إقالة كومي لكونه المشرف الأول على التحقيقات التي تمسّ جماعته، وذلك لقطع الطريق على ما يمكن ان تتوصّل اليه من حقائق وتفادياً لكشفها على الملأ.

الضجة التي أثارتها إقالة كومي وملابساتها لم تمنع ترامب، رغم تخبّطه المتواصل في قضاياه الداخلية، من محاولة إقناع ضيفه لافروف بأن تقوم روسيا «بكبح جماح إيران وسورية».

اين؟ في سورية نفسها، كما في العراق وسائر أنحاء الإقليم.

كبحُ جماح إيران وسورية يعني، في الواقع، منع جيش الأسد وحلفائه من استعادة محافظة دير الزور من «داعش»، كما منع الجيش السوري وحلفائه من التوجّه الى الحدود مع العراق لتحريرها من «داعش» وضمان إقامة تواصل جغرافي آمن بين البلدين وتالياً مع إيران. بكلام آخر، ثمة سباق بين الأسد وترامب على مَن يصل أولاً الى الحدود مع العراق. ترامب يريد أن يصل اولاً لمنع فتح الحدود بين البلدين تفادياً لترسيخ التعاون بينهما في محاربة «داعش»، ولمحاولة إقامة كيان إسفين بينهما يحول دون تواصلهما الجغرافي مع إيران بينما يريد الأسد، بدعم سخي من إيران وروسيا، تحرير مناطق الحدود بين البلدين تعزيزاً لأواصر التحالف والتعاون بين القوى التي تشكّل محور المقاومة: سورية وإيران وحزب اللّه وتنظيمات المقاومة الفلسطينية.

إلى ذلك، لا يكتفي ترامب بمجابهة إيران ومحور المقاومة في بلاد الشام، بل يريد أيضاً تعزيز المحور المضاد، محور المحافظة، الذي تتزعّمه السعودية ويضمّ الأردن وبعض دول الخليج ويتطلّع إلى ضمّ دول إسلامية أخرى في آسيا وأفريقيا. في هذا السياق، يعتزم ترامب زيارة السعودية، مفتتحاً نشاطه السياسي الخارجي بزيارة عالم الإسلام، تماماً كما فعل سلفه باراك أوباما الذي افتتح نشاطه الخارجي بزيارة تركيا ثم مصر.

ليس من شك في أنّ عالم الإسلام يضجّ في الحاضر والأرجح في المستقبل المنظور أيضاً، بأكثر قضايا العالم المعاصر حساسية وأهمية. ولئن كان ترامب منغمساً وبالتالي منشغلاً بقضاياه ومتاعبه الداخلية، فإنه يجد نفسه مضطراً الى إعطاء قضايا عالم الإسلام أولوية في سياسته الخارجية. مردُّ ذلك الى أسباب عدة، جيوسياسية واقتصادية. فروسيا التي نهضت من كبوتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، عادت الى منافسة الولايات المتحدة على مسرح السياسة الدولية وأخذت تنكر عليها وحدانيتها القطبية وتزاحمها على الموارد والأسواق. تجلّى ذلك في تدخلها السافر في أوكرانيا ودورها المحوري في الحرب الدائرة في سورية وعليها.

الى ذلك، فإنّ «إسرائيل» التي تعتبرها واشنطن جزءاً من الأمن القومي الأميركي، تنشط إقليمياً على نحو يؤثر في مصالح دول الإقليم المتحالفة مع أميركا ما يستدعي مراعاتها ودعمها في حمأة الصراع مع أعدائها.

ثم أنّ صعود إيران، سياسياً وعسكرياً، وتأثيرها المباشر في جوارها الجيوسياسي الممتدّ من شواطئ بحر قزوين شمالاً الى شواطئ البحر المتوسط جنوباً، يحمل الولايات المتحدة على التحرك لدعم حلفائها الإقليميين، ولا سيما «إسرائيل» ودول الخليج الفارسي، التي ترى في إيران تهديداً لمصالحها ونفوذها وحتى لكياناتها السياسية. في هذا السياق، تتعاطف واشنطن مع قيام محور المحافظة بقيادة السعودية للحفاظ على مصالح حلفائها الإقليميين من جهة ولمساعدتها في مجابهة إيران من جهة أخرى. لذلك تتزامن زيارة ترامب المقبلة للسعودية مع مبادرة الرياض الى تعزيز محور المحافظة بالدعوة الى عقد قمة في ٢١ الشهر الحالي تجمع دولاً عربية وأخرى إسلامية في آسيا وأفريقيا هدفها الرئيس تنسيق الجهود مع الولايات المتحدة لمجابهة إيران ونشاطها ونفوذها المتوسّع في العراق وسورية واليمن.

في سعيه لكبح سورية ومنعها من الوصول قبله لحدودها مع العراق، قام ترامب بتدبيرين لافتين: الأول تزويد «قوات سورية الديمقراطية» الكردية بمزيد من الأسلحة النوعية الثقيلة بدعوى مساعدتها على محاربة «داعش» واقتلاعه من الرقة، والثاني تسليط الأضواء على مناورات «الأسد المتأهب» في الأردن على مقربة من الحدود مع سورية بقصد الإيحاء باحتمال تدخلها عبر قوات مؤلفة من عناصر وعشائر مناوئة لـ«داعش» بقصد الاندفاع باتجاه موقع التنف الحدودي العراقي ومن ثم التوجّه الى محافظة دير الزور للالتقاء مع قوات الأكراد السوريين الموالين لها وإحكام السيطرة تالياً على مناطق الحدود بين سورية والعراق.

موسكو أخذت علماً خلال زيارة لافروف لواشنطن بكل ما ينتوي الأميركيون فعله وما لا يستطيعون في سورية، وردّت بأن عززت دعم سورية سياسياً وعسكرياً، ومثلها فعلت طهران ما يؤكد تقدير بعض الخبراء الاستراتيجيين بأن موازين القوى في سورية اخذت تميل نحو محور المقاومة، وأن آخر الأدلة اتصال وزير الخارجية الاردني ايمن الصفدي بلافروف ليؤكد له أن بلاده لا تريد منظمات إرهابية ولا ميليشيات مذهبية على حدودها، وأن وقف القتال يجب أن يكون أولوية، وأنها «تدعم حلاً يحفظ وحدة تراب سورية وتماسكها واستقلالية قرارها».

هل ستدخل تركيا في مغامرة عسكرية بإدلب؟

عبد اللّه علي

عاشت محافظة إدلب، الأسبوع الماضي، على وقع الأنباء التي تحدثت عن قرب انطلاق عملية عسكرية تركية في إدلب بهدف تنفيذ اتفاق «آستانا» وطرد جبهة النصرة، لكن هذه الأنباء، علاوة على عدم توافر معطيات ميدانية تثبت صحتها حيث لم تشهد الحدود السورية التركية المحاذية لإدلب أي تحركات عسكرية تركية تشير إلى تحضير واستعداد لها بالهجوم، فإن المستفيد الأول منها هو «هيئة تحرير الشام» التي تهيمن عليها جبهة النصرة والتي تسعى منذ توقيع اتفاق «المناطق الأربع» إلى إيجاد ذرائع مناسبة لتبرير قيامها بتوسيع نفوذها وتقوية انتشارها في إدلب على حساب الفصائل الأخرى.

يبدو الحديث عن العملية التركية في هذا التوقيت متناقضاً نوعاً ما مع الأجندة التي وضعها الاتفاق الموقع في آستانا بين روسيا وإيران وتركيا، ولا يمكن القول إن أي عملية تركية تنطلق الآن ستكون تطبيقاً للاتفاق قبل اكتمال التحضيرات الفنية والتقنية المنصوص عنها في بنوده، وعلى رأسها وضع خرائط المناطق الأربع وتحديد «الحزام الأمني» الذي من المفترض أن يحيط بكل منطقة، وكذلك اختيار القوات وتحديد جنسياتها وأعدادها، التي ستنتشر في نقاط التفتيش والمراقبة التي سيجري نشرها في الأحزمة الأمنية بموجب الاتفاق.

إضافة إلى ذلك، فإن إطلاق عملية عسكرية ضد جبهة النصرة، ليس بالأمر السهل، وتحول من دونه العديد من العقبات الشرعية والعسكرية، واستناداً إلى تجارب سابقة فإن مثل هذه العملية فيما لو صدقت الأنباء أنها ستستهدف «النصرة» فإنها بحاجة إلى تحضيرات مخالفة شرعية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الموقف المعلن لكبرى الميليشيات المسلحة المتواجدة في إدلب، هو رفض قتال جبهة النصرة، بل ذهبت أبعد من ذلك في بيان صدر عن خمسة ميليشيات حول «اتفاق آستانا» طالبت فيه بتشميل «النصرة» بوقف إطلاق النار، كما أن موقف ميليشيات إدلب من الاقتتال الذي حصل في الغوطة الشرقية ووقوفها ضد ميليشيا «جيش الإسلام»، يؤكد أنها ليست بوارد اتخاذ القرار بقتال «النصرة»، هذا علاوة على أن جميع الميليشيات المسلحة أعلنت رفضها لاتفاق آستانا وعدم الاعتراف بالمناطق الأربع.

سعت ميليشيا «حركة أحرار الشام الإسلامية» إلى نفي أي ارتباط بين اقتحامها مقار ميليشيا «تجمع فاستقم كما أمرت»، الذي انضم إليها في آذار الماضي، في بابسقا بريف إدلب الشمالي، ومقررات اتفاق آستانا، لأن البعض اعتبر أن هذا الاقتحام يندرج في إطار التحضير لتطبيق الاتفاق وتوفير الأرضية للعملية العسكرية التركية المزعومة.

وفي بيان صادر عن المسؤول الإعلامي عمران محمد، شرحت «أحرار الشام» ملابسات أحداث بابسقا وأنها تعود إلى ما قبل اتفاق آستانا وتحديداً منذ شهر ونصف الشهر، عندما علمت الحركة بتواصل علاء برو شقيق قائد «تجمع فاستقم» مصطفى برو، مع «غرفة عمليات الموم» من دون إذن مسبق منها، بعد ذلك تفاجأت الحركة بأن علاء برو بعد اعتذاره عن خطئه طلب من القائد العسكري في «فيلق الشام» الرائد المنشق ياسر عبدالرحيم بتصوير مقار «التجمع» ومجموعاته بهدف إرسالها إلى غرفة الموم.

كما أشار البيان إلى أن من بين الأسباب هو قيام «التجمع» ببيع مستودع ذخيرة تابع له بمبلغ مليون دولار، دون أن يذكر الجهة التي اشترته، مع الإشارة إلى أن «التجمع» كان يتلقى تمويله وتسليحه حتى وقت قريب من الاستخبارات الأميركية، ويطرح مبلغ المليون دولار تساؤلات حول نوعية الذخيرة التي يجري الحديث عنها وما إذا كانت صواريخ مضادة للدروع من نوع «تاو».

وبدت إشارة البيان في سياق تبريره لاقتحام مقار التجمع، إلى حجم الخلاف بين «التجمع» و«هيئة تحرير الشام»، غريبة ومتناقضة، لأن المفترض أن «التجمع» أصبح جزءاً من الحركة، وبالتالي لا يستقيم الرضوخ لواقع الاختلاف مع الهيئة من أجل الضغط عليه للانتقال من أماكن انتشاره خشية تعرضه لهجوم من الأخيرة.

والمفارقة أن أحداث بابسقا، قادها قائد القطاع الغربي في حلب في «أحرار الشام» الفاروق أبو بكر، وهو نفسه الذي انتقد هجوم جبهة النصرة على مقار «التجمع» في أحياء حلب الشرقية، واحتضن قيادات «التجمع» لحمايتهم من غدر «النصرة» كما اسماه، لكنه اليوم يعتقل القائد العسكري نفسه في «التجمع» أبو الحسنين، علاء سقار، الذي اعتقل آنذاك من قبل «النصرة» وتم الافراج عنه بعد أسبوع.

من المرجح أن تكون تحركات «أحرار الشام» ضد «تجمع فاستقم» وقبل ذلك بعدة اسابيع، ضد «جيش الإسلام» في المنطقة نفسها، هو إجبار هذه الفصائل على الالتزام بانضمامها إليها وعدم اتخاذ هذا الانضمام مجرد وسيلة لحماية نفسها من جبهة النصرة، كما أن «أحرار الشام» على ما يبدو لا تثق بهذه الفصائل وطبيعة توجهاتها، وهي تريد ضمان أن تكون القوات المتواجدة في المناطق الحدودية مضبوطة وملتزمة بالأوامر خصوصاً في ظل الأجواء التصعيدية التي تحيط بمحافظة إدلب ووقوفها على مفترق طرق.

استياء واسع في الكونغرس مع بدء زيارة إردوغان

وقع أكثر من ستين نائبا في الكونغرس الأميركي على رسالة مفتوحة تتضمن عبارات "مناهضة لتركيا" وتنتقد جهود انقرة في ملفي الأكراد وفتح اللّه غولن، العدو اللدود للرئيس طيب رجب اردوغان الذي بدأ زيارة لواشنطن.

ويبدو ان اردوغان سيجد صعوبات عديدة في تغيير رأي الرئيس الأميركي دونالد ترامب في هذين الملفين، ما يثير احتمالات استمرار البرود في العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا، البلد العضو في الحلف الأطلسي.

وذكرت وكالة انباء الأناضول التركية التابعة للحكومة والتي وصفت الرسالة بالمنحازة، ذكرت ان الرسالة تضمنت عبارات مناهضة لتركيا واستياء "غير مباشر" من الجهود التي تبذلها السلطات التركية ضد منظمة غولن.

ويتهم إردوغان غولن المقيم في الولايات المتحدة بالوقوف وراء محاولة الانقلاب الفاشلة ويطالب بتسليمه. وينفي غولن الذي يعيش في منفى اختياري في بنسلفانيا منذ عام ١٩٩٩ أي صلة بمحاولة الانقلاب.

وانتقدت رسالة النواب ايضا حملة الاعتقالات بحق الصحافيين واغلاق وسائل الاعلام المعارضة وموقف تركيا من اكراد سوريا.

وتدعم الولايات المتحدة "وحدات حماية الشعب" السورية وتعتبرها الأقدر على التصدي ميدانيا لتنظيم الدولة الاسلامية وطرد الجهاديين من معقلهم السوري بالرقة.

لكن تركيا لا ترى في تلك القوات الكردية السورية إلا امتدادا لـ"حزب العمال الكردستاني" التركي الذي يخوض منذ ١٩٨٤ حربا دامية ضد السلطة التركية، وصنفته انقره وحلفاؤها الغربيون عربية يسيطر عليها تنظيم "داعش" سيزرع بذور أزمات مستقبلية وإن قوى أخرى في المنطقة منها قادة أكراد العراق تعارض وحدات حماية الشعب.

وقال رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم بعد محادثات في لندن الأسبوع الماضي مع وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس إن اجتماع ترامب مع إردوغان سيكون فرصة "لتصحيح خطأ" دعم وحدات حماية الشعب.

وقال إردوغان "الآن سنجري المباحثات النهائية. وبعد ذلك سنتخذ قرارنا النهائي".

ولا ترى الولايات المتحدة بدائل تذكر لدعم وحدات حماية الشعب التي تشمل جزءا رئيسيا من قوات سوريا الديمقراطية الزاحفة على الرقة من أجل تحقيق هدف سحق الدولة الإسلامية في سوريا.

ولم يذكر إردوغان ما قد تأخذه تركيا من خطوات إذا واصلت واشنطن المضي في خطتها.

وقد أشار مسؤولون إلى أن تركيا قد تصعد غاراتها الجوية على قواعد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق أو تستهدف وحدات حماية الشعب في سوريا. كما يمكنها فرض قيود على استخدام قاعدة إنجرليك الجوية كمطار تنطلق منه طائرات الحملة الجوية على الدولة الإسلامية في سوريا والعراق.

لكن ذلك سيعرقل عمليات تستهدف المتشددين الذين يمثلون أيضا خطرا على تركيا وسبق أن أعلنوا مسؤوليتهم عن هجمات من بينها تفجير بمطار اسطنبول في يونيو/حزيران الماضي.

ميدل ايست اونلاين

خبير استراتيجي لـ تسنيم:

انتخابات إيران ديمقراطية والعرب يحتاجون وقتا طويلا ليصلوا الى هذا المستوى

وفيق ابراهيم

أكد الخبير الاستراتيجي اللبناني، وفيق ابراهيم، في حوار هاتفي مع وكالة تسنيم أن الانتخابات في إيران تعد مثالا راقيا على الديمقراطية، مشيرا إلى أن العالم العربي بحاجة للوصول الى هذا المستوى.

وقال: الديموقراطية هي نتاج لتطورات اجتماعية تحدث على مدى متوسط او طويل هذه التطورات تاتي عندما تتحول المجتمعات من الاسلوب القديم الى التطور الصناعي، التطور الاجتماعي، التطور الثقافي فتعبر عن نفسها باشكال من الديموقراطية تحافظ فيها على هذا الاستقرار الاجتماعي.

القرون الوسطى

وتابع: هناك حالة قرون اوسطية بمعظم بلدان الخليج {الفارسي} هذه القرون الاوسطية انتجت ديكتاتوريات هي اشبه بشركات عائلية يعني يتبادل السلطة فيها من الاب الى الابن و من الابن الى الحفيد وهكذا دواليك.

شركات عائلية تدير البلدان

واوضح: يعني عبدالعزيز لاولاده لسعود وفيصل وخالد وصولا الى الملك الحالي و كذلك الحال عند آل ثاني وغيرهم كل هذا الوضع في الخليج {الفارسي} هو وضع قرون اوسطي شركات عائلية لذلك هذه الشركات ليس من مصلحتها ان تسمح لوجود ديموقراطيات لان هذه الديموقراطيات تعني الانتخاب اي انتخاب الناس وانتخاب من يدير شؤونهم وهذا الامر مرفوض في كل المجتمعات العربية تقريبا.

الشعب الإيراني أسقط حكما قمعيا

الامر مختلف في ايران، ايران شهدت تطورات اجتماعية اسقط الناس حكما ديكتاتوريا قمعيا هو سلطة الشاه عام ١٩٧٩ واستبدلوه بالجمهورية الاسلامية هذه الجمهورية الاسلامية فيها الطاقة تؤمن بالناس و تؤمن ان الشعب يجب ان يعبر عن نفسه ان ينتخب من يريد ويختار.

هذا الامر في ايران ديموقراطي وهو مثبت لمعظم الجمعيات العالمية التي تراقب الانتخابات في ايران، اما العالم العربي يؤسفنا ان هذا الامر غير موجود للاسباب التي ذكرتها عدم وجود التطور الاجتماعي عدم وجود طبقات يعني في الليلة وضحاها يستطيع المرء ان يكون فقيرا ويصبح غنيا بالتهريب والرشى والولاء والانصياع هذا لايحدث في بلدان العالم في بلدان العالم توجد طبقات وتطور اجتماعي الخليج {الفارسي} مثلا لاحظ هناك نوع من الثبات والرقاد كأهل الكهف.

موضحا: ليس هناك من احزاب أو نقابات أو من يعبر عن مصالح الناس، الاعلام هو اعلام فئوي فقط يوالي السلطان ضمن هذا الامر الديموقراطية لاتزال بعيدة عن هذه المجتمعات بعيدة جدا. الديموقراطية هي هيئة الشورى الاسلامية، لاحظ ايران تطبقها بشكل دقيق حتى ان الولي الفقيه في ايران منتخب.

الانتخابات الإيرانية مثال راقٍ

واختتم بالقول: «انتخابات رئاسة الجمهورية في ايران هي مثل راقي يعني من امثال الانتخابات النزيهة يعني تقريبا هنالك شبها كبيرا بينه و بين الانتخابات الغربية مع فارق وحيد هو انها في ايران اكثر التزاما بالقيم و اكثر التزاما بامن الناس واكثر التزاما بالعلي القدير ضمن هذا الاطار يعني نحن نعتقد ان الانتخابات الايرانية نموذج يعني هذه الانتخابات ديموقراطية يحتاج العالم العربي الى فترة طويلة الى ان يصل الى هذا المستوى.